

نسيم السحر

للعارف بالله تعالى الإمام سيدي
عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي
قدس سره ونور ضريحه

يطلب من



بسيدينا الحسين بمصر : تليفون ٧٤٥١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم - وترجمة

- لم يكن التاريخ حاكماً عادلاً يمنح الناس شهرة بنسبة أعمالهم، ويكافئهم على قدر استحقاقهم، فهذا رجل جمع صحائف من أقوال غيره ولفقها تلفيقاً، فمنحه التاريخ ألقاباً ضخمة، وخلد له ذكراً مطولاً في بطون الصحائف، وآخر نابعة حقاً في تفكيره وعمله، ثم أهمله التاريخ، فقل أن تجد له ذكراً، أو تعرف له حياة مفصلة، ولعل أصدق ما ينطبق عليه هذا القول هو حياة العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم الجبلى الصوفي صاحب كتاب (الإنسان الكامل) وغيره من المؤلفات العظيمة، التي أفادت الإنسانية في كثير من العصور، وأحايين من الزمان، إلى وقتنا الحاضر، إذ بحثنا جيداً في كثير من كتب التراجم عن حياته وأساتذته وتلامذته، فلم نجد شيئاً يشفي الغلة. بحثنا وتفقدنا الكتب الكثيرة ككتاب بن خلكان، وفوات الوفيات فيما استدركه على وفيات الأعيان، وكشف الظنون، وغيره من أمهات كتب التراجم فلم نجد شيئاً كما أهملته أكثر الكتب التي تحدثت عن الأفاضل من العباد والصالحين، بل ليس هناك حتى من يذكره ويترجم له ترجمة ناقصة لا تفي بالغرض،

إلا أننا وصلنا بحمد الله بعد الجهد والبحث الطويل إلى مصادر لها
تثير الدهشة عند الباحثين ومحبى التحقيق العلوى ، إذ لا يستطيع باحث
أن يهتدى إليها ما لم يكن قد وطد النفس على الصبر ، وجالدها على المضي
فى سيرها الطويل ، ولم يكن ذلك إلا عن طريق إمعان النظر فى كتبه
والبحث فى خلال السطور وما بين تلافيف الألفاظ ، وكان مما يعزينا
فى جهدنا الأمل فى أن نحصل على شىء فى طريقنا بنير السبيل أو يأخذ
بأيدينا نحو دليل أو أثر يفتح لنا كوة من المعرفة نتعرف بها أخبار هذا
السيد النابه العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم الجبلى ، ويشاء القدر
ألا يترك هذا الرجل محبيه وعارفى فضله وعشاقه وأدبه حيارى ،
إذ يدلهم على مولده السعيد بما أبان عنه فى عييته حيث يقول :

وفى سبع مع سبعائة من الهجرة الغرا سقتنى المراضع

فيكون مولده رضى الله عنه كما أبان عنه فى عييته المشهورة سنة ٧٠٧
هجرية ووفاته سنة (٨٢٦ هـ - ١٤٢٣ م) كما هو مبين فى تراجم الأعلام ، ولقد
جاء الإمام الجبلى آفاق العالم باحثاً ومنقباً عن أصول كليات العلم الإلهى
واصطحب فى رحلاته الفارسية والتركية والهندية والتركتانية والبنية
متعلماً ومعلماً فرجع بعد أن تفلسف على أيدي مهرة الفلاسفة المعاصرين
له إلى وطنه مدينة (زبيد^(١)) باليمن . واجتمع بأستاذه السيد إسماعيل

(١) لعل (زبيد) هى الوطن الثانى للإمام الجبلى ، إذ المعروف أن لقب الجبلى المضاف
إلى كل أفراد الأسرة ، إنما هو نسبة إلى (جبلى) وهى بلاد متفرقة من وراء (طبرستان)
وبها ولد أكثر رجال العائلة الجبلىة ، ويقال لها أيضاً (جيلان) و (كيلان) .

ابن إبراهيم الهاشمي الجبرتي متخليا عن كل ما حصله فأغدق عليه أستاذه
من نعيم الروح ما جعله نادرة وقته ومعجزة عصره ودليلنا على ذلك أنه
لم يشر من قليل أو بعيد إلى أستاذ سواه ، لاعتقاده أن الفلسفيات التي
حصلها صارت في ذوقه الذي حصله على يد أستاذه الجبرتي بمثابة
خيالات وأوهام لا فائدة تحتها ولذا أحجم عن ذكر من تلقى عنهم في
بقراء الأرض وفيحائثا لعدم اعتقاده بأحقية الفلسفيات التي تلقاها عنهم
إذ العرف الصوفي قاض بأن المريد ابن من فطم على يديه — والإمام
عبد الكريم الجيلي هو حفيد العارف بالله عبد القادر الجيلي المعروف
(بالكيلاني) صاحب كتاب (الغنية) وكتاباته رضى الله عنه لها سمات
وعلائم تميزها عن غيرها لأنها الزود والدفاع عن الفسكرة الدينية
العميقة يصورها في قالب من الأبحاث الدينية الرائعة مرة ، وأخرى بما
يثبت بها اليقين الفؤادي الصحيح ، إيماننا بالمغيبات التي أمرنا الله أن
نؤمن بها بأسلوب يفوق السحر لأنه الوضوح الذي يبلغ درجة الاطمئنان
حتى يجعل الحقائق مجسمة تكاد تلمس باليد ، ونحن إذا تصفحنا جميع
المخطوطات من كتبه نجد أنه بلغ مرتبة التجويد بطريقة لا يرقى إليه في
وسيلته عند اقتحام حصون القلوب والعقول رجل سواه ، سواء كان
ذلك من أثر إشراف لفظه ، أو أخذه بهوادة أطواء النفس البشرية ،
وأغوار العقد النفسية الدفينة ، أو فيما يتكون منهما النفس والروح
والعقل الملهم إن كان الجميع يسمون بإسم واحد . والششيخ رضى الله

عنه في جميع مصنفاته نسيج وحده من حيث الإبانة المسفرة عن دجى غياهب المشكلات والمجل الأعظم للواردات الإلهية والنفحات الأقدسية له من المؤلفات كتب كثيرة أكثرها في المكتبات العالمية ودار الكتب المصرية منها ما يضم بين دفتيه مفردات اللغة الموزعة بحسب رقائقها المعنوية على أبواب الكتاب المبوب بمقتضى المناهج الصوفية العالية ككتاب (غنية أرباب السماع) ومنها ما يبحث في فلسفة الوجود ومراتبه وحقيقة كل موجود ككتاب (مراتب الوجود) ومنها ما يجعلك تعتقد أن هناك من التعابير والألفاظ ما تأخذ طريقها إلى الورق هابطة من السماء إلهاماً وروحياً يختلف عن وحى الأنبياء إلا أنه يأتي بالغاية المرجوة من العظة والدعوة لله الحق ككتاب (سر النور المتمكن في معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مرآة المؤمن » ومن كتبه التي يقف المطالع لها مشدوها أمام عظمة هذا الإمام الكبير في تنسيق الحقائق وتحقيق الرقائق وإبراز الدقائق كتاب (حقيقة اليقين وزلفة التمكين) وكتاب (شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات) وقد تناول فيه بالشرح والتوضيح ما أهتم على الناس من كلمات العارف بالله محي الدين بن العربي، وكذلك كتاب (طوالع البرق الموهن في معنى : « ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن » وكتاب (الكلمات الإلهية في الصفات الحمدية) وغير ذلك من الكتب المطبوعة مما لا تحتاج إلى التنويه عنها لشهرتها ومن كتبه النادرة التي لم تطبع والحقيقة بقول القائل :

كتاب عجيب ما أطبق له وصفا
وهبني ملأت الكون من مدحه صحفا

فلا تعذلوني إن ثنيت أعنت
فما وجه عذري بالمكان الذي يخفى

كتاب (نسيم السحر) لأنه كتاب يجمع بين الإعجاز والبساطة وقد أفاد فيه بما خلاصته أن محمداً صلى الله عليه وسلم أصل الوجود ولب حياته ونواة مقصده ، وذلك بما عرضه علينا من جوانب العظمة المثالية في حياته وأخلاقه وعاداته وكلماته صلى الله عليه وسلم — والامام الجليل في تحصيله الحقائق ونقلها إلى قرائه يستعمل دوماً قدرته على التفكير ومن ثم كان عليه في تعليمنا كيف تؤمن بما يقول وكيف نفكر أن نحصل منه دوماً على مجسمات الحقائق بما لا يتعارض والشرعية فينتزع الاقتناع من الخصوم قبل الذين يحسون الرغبة في فهم أقواله ، فلا تراه يطرق موضوعاً إلا ويؤيده من الكتاب والسنة ومن خصائصه أيضاً رضى الله عنه أنك إذا ما تصفحت أى كتاب من كتبه ، رأيت في مقدمة هذا الكتاب أو ذلك ، فكرته سارية بإجمال ثم موضحة مفصلة في باقى أجزائه كأنما يريد رضى الله عنه أن يهيئ الأذهان لما يريد أن يلقيه على البصائر ويسرده على المسامع وقلما تجد مؤلفاً من العلماء يعنى بهذه الناحية أو هذا الترتيب لعدم تمكن الأثرية لما يتصدون له — فرحم الله الجليل العظيم الذى لم يكن هيباً أو غير متمكن فيما يريد أن يحدث نفسه به أو يعمله للناس من العلم النافع وآيات الله والحكمة ؟

بدوى طه علام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله مبدع المعاني والصور . ومبين آثار كمال الكامل الأثر .
ومظهر عجائب الوجود من خزان جوده بقضاء وقدر .

أحمده بمقتضى جماله وجلاله كما أمر . وأشكره على جميع أفعاله وإنما
المزيد لمن شكر . وأصلي على نبيه المخصوص بتجلي ذاته في ظهوره بين
من ظهر . محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فخر
آل مضر . صاحب الوسيلة العظمى والمكانة الزلنى واسطة من يأتى
ومن غبر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعترته الذين هم خير البشر
وشرف وعظم ومجد وكرم ثم صلى وسلم .

(أما بعد) فإن هذه رسالة سماها لسان القدر بكتاب نسيم السحر .
عرج بالروض ثم غبر فهب عليه من المسك أثر . وحكى شذاه بعض
صفات خير البشر .

وهذا الكتاب هو الجزء الثانى عشر من كتاب التاموس الأعظم .
والقاموس الأقدم . فى معرفة قدر النبى صلى الله عليه وسلم . قد جمعت
على اثنى عشر فصلا كلها مواضع منظومة بمعانى الحقائق موسومة شاملة
لكل طور فى الحقيقة جامعة لكل سر من أسرار الطريقة منهبة على كل
معنى ودقيقة متوهة ببعض ماورد من أوصاف خير الخليفة صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه ذات كل رقيقة إلا أنى جعلت كل فصل من هذه
 الفصول الاثني عشر مبيناً على خلق من أخلاقه الشريفة العظيمة المنيفة
 أعاد الله علينا من بركاتها وأفاد على قلوبنا من نفحاتها « وهذه » فهرست
 الفصول :

الفصل الأول — في سر تجليته صلى الله عليه وسلم واعتزاله عن
 الناس لانقراده بربه ورياضته الأيام ذوات العدد مرة بعد أخرى في
 غار حراء عند بداية أمره لا الانتهاء .

الفصل الثاني — في سر رعيته للأنعام والشاء والأغنام ، زمان الصبا
 ودرك الأحلام .

الفصل الثالث — في سر سفره بالتجارة إلى أرض الشام .

الفصل الرابع — في سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت
 ظل رمحي .

الفصل الخامس — في سر قوله صلى الله عليه وسلم : المرء حيث وضع
 نفسه .

الفصل السادس — في سر تحييب النساء إليه وتكثيره من الزوجات
 وكون ما أحب منهن حل له فكاحها دون زوجها في محكم الآيات ونكتة
 انقطاع هذا الحكم بعد وقت من الأوقات .

الفصل السابع — في تحييب الضيبي إليه .

الفصل الثامن - في سر جعل قرة عينه في الصلاة .

الفصل التاسع - في شوقه صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه الذين
من بعده .

الفصل العاشر - في سر قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت مع الله
لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل .

الفصل الحادى عشر - في سر قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى
ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك .

الفصل الثانى عشر - في سر قوله حال انتقاله إلى ربه بل الرفيق الأعلى
من الجنة وتكراره لذلك ثلاث مرات وكونه آخر كلامه صلى الله عليه
وسلم ، والله المستعان وعليه التكلان وهو المسئول أن ينفع به سائر
الإخوان نعم وجميع من وقف على كتابى هذا من أهل الإيمان إنه
قريب مجيب منان راحم رحمن .

(الفصل الأول) في سر تخليه صلى الله عليه وسلم واعتزاله عن
الناس لانفراده بربه ورياضته الأيام ذوات العدد مرة بعد أخرى في
غار حراء عند بداية أمره لا الانتهاء .

بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله الذى انفرد بالذات فى كثرة ظهوره
بحقائق الأسماء والصفات للتجلى بالأحادية لذاته فى ذاته بذاته من وراء
سائر النسب والاعتبارات وفوق جميع النعوت والاضافات وخلق

حقائق معاني الكمالات الواحد بالظهور في التعينات الكثير بالنعوت
 في الشؤون والمجالي المتنوعات الكبير بالعظمة والتعالى اللطيف بالقرب
 والتداني، العظيم بالعزة والكبرياء القديم بالوجود والبقاء، قيوم الوجود
 المفيض بمقتضى قوا بلها من خزائن الكرم والجلود معطى كل حقيقة حقها
 من النقص والكمال ومنشى كل ذرة على حسب مقتضى ذاتها للبقاء والزوال
 «أحمده» بنعوت الكمال وأثنى عليه بأوصاف الجلال وأشكره بصفات
 الجمال حمداً ما فقى في الآباد والآراب، وثناء ما برح لسانه ولا زال،
 وشكراً ما انفك لنواله السرمدى والافضال، وأصلى على نبيه المخصوص
 بالخلق العظيم المخلق بالدين القويم الذى أسرى به ليلاً لنقله من المسجد
 الحرام إلى المسجد الأقصى إلى العرش الكريم صلى الله عليه وعلى آله
 وأصحابه خير صلاة وتسليم إخوانى أفيقوا من هذه الغفلة قبل انقضاء
 زمان المهلة وجردوا لما قصدكم السنية سيوف العزم من أغماد الهمم العلية
 وتخلوا للشغل بالمحجوب فعسى ولعل أن يحصل المطلوب .

يا من أراد الفوز بالأحباب	هلا اشتغلت بهم عن الأسباب
تهوى الحبيب وتبتغى بدلا به	هذا لعمري أعجب الأعجاب
يا من يريد الخل يصحب غيره	إن كان حقاً من أولى الألباب
لم يتسع قلب الفتى في شغله	إلا لشيء واحد وجناب
فترك سواهم إن أردت وصالحهم	واهجر هواك وسائر الطلاب
وتخل معهم ساعة في خلوة	قد نزهت عن مانع وحجاب

وما تخلى في غار حراء صلى الله عليه وسلم عن سائر الورى إلا لعله
 أن الحبيب غيور . ولا يسكن قلبا فيه تلغير عبور . الوحشة عن الخلق
 دأب المستأنسين بالحق ، والانفراد في البرارى والكهوف . علامة
 كل والله بالحبيب مشغوف . والخلوة عن الخلق تنتج الجلوة من الحق ،
 إذا لم تجد الأنس أنس . وقفت مع المحبوب بلا حس . كلما قلت
 مسموعات الأذان ومرئيات الأبصار . قلت وساوس الصدور وهو اجس
 الأفكار . وزالت عن القلوب أصدية الأكدار . فانهمكت بمحبوبها
 الأرواح . والأسرار . واسترسلت في الاشتغال به آناء الليل وأطراف
 النهار .

طابت بمن أهواه لى خلوتى وتواترت منه به الجلوات
 لا عيش إلا عيشتى بأحبى صارت بهم كالجنة الفلوات
 مالى وللدنيا وساكنها لى عنها بوصل أحبى سلوات

قد يشغل على النفوس فراق بعض المألوف والمأنوس ويخف على
 الأرواح فى حب من تهواه فراق الأشباح فإن كنت نفسانيا أخلدت
 إلى الأرض . وركضت فى طولها والعرض . وإن كنت روحانيا فى
 الهوى طرت إلى المحبوب إلى النوى ، وفارقت طبعك والهوى ، ما ارتاض
 خير الأنام فى غار حراء من البلد الحرام بترك الطعام والمنام والأنام
 والكلام إلا لعل به بأن مقتضيات الجثمان شرك الشرك والكفران ، كلما
 قوى حكم الجسم عن القلب ضعف حكم الأرواح وإذا قوى سلطان

الروح ضعف قوة حكم الأشباح فاضعف النفس بالجوع . وقوى الروح
بترك الهجوع . واتقى الوسوس بقلة الكلام . واخل الوقت مع
المحبوب بترك الأناام .

قد خلا الوقت بمن أهوى وطاب
ونأى عن وقتنا الواشى وغاب

سمح الدهر بطيب الملتقى يالها حضرة وصل تستطاب
نام عنا عين من يرقبنا وتجلي الخل من غير حجاب
لا رمتنا فى النوى حادثة . إنما البعد عن الحب عذاب
لست أخشى ريب دهر فى الهوى

أنا فى ظل حبي لا أصاب
ليس يدري زمنى أين أنا
قد تخليت بخلى فى مأب
عجبا لى ما أرى من أحد

غيرى فى الناس فذا شئ عجاب

ترك الطعام والشراب . صقل القلوب والألباب . النوم أخو الموت .
أتركه تحي . وترى ذاك المحيا . الناس يشغلونك عن المحبوب . فاجعل
دأبك تركهم تنل المطلوب . كثرة الكلام تعقب الوسوس . وتركه يجلو
القلب من الصدا والدسائس ، فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى ، لو
كانت المهالك تنال بدون ارتكاب المهالك ماشيح رأس سيد المرسلين ولا

كسرت رباعيته هذا وهو نبي وآدم بين الماء والطين ، ولو كانت المعارف
تقتضى عدم الاجتهاد والجهد في حصول المراد لما شدد لشدة الجوع بطنه
بالحجارة سيد العباد ، أركب المهالك في الحال إن أردت اللحوق بالرجال .
وثق بالله لا تخشى في ركوب المهالك من ضير فقد كان بعض الشيوخ
ينادى في أصحابه يا هذا ما هالك فارتكبه ما ثم إلا خير ، وما أحسن
قول من قال من لم يرتكب المهالك لم يبلغ مبالغ الرجال .

دعني أسير على الجفون مهرولا

نحو الحبيب ولو على الأرماع

لا خير فيمن ينثنى عن خله

خوف البلاء وخشية الإفضاح

لو كان بيني والحبيب جهنم

لوجتها بالروح والأشباح

أو كان من أهواه في أفق السما

لأطير لو قص الغرام جناحي

لاصبر لي عن هويت ولم أزل

أدنو عليه عشيتي وصباحي

(الفصل الثاني) في سر رعيته للأنعام والشاء والأغنام زمان

الصبا ودرك الأحلام عليه أفضل الصلاة والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد ، لله الذي أسقط ظل جماله على بساط

كأله فكسا الوجود محاسناً من نعته وجلاله خلق على صورته الخليفة
 آدم واستخلفه على الخليفة في العالم فدبر به ذلك الوجود وأجرى على
 يديه كل فيض وجوده بالفطرة الأصلية أسماء الحقائق الوجودية
 ليحيط علماً بمملكته إذ لا ينبغي للملك أن يكون جاهلاً برعيته وأسجد
 له كرام خلقه المقربين عنده بما تقتضيه شرف مرتبته وتعليماً لهم بكمال
 قدره وعلوم منزلته ليحفظوا بالسجود له فيسعدوا بخدمته فكان أول ما من
 عليهم من التأديب والتعليم والتهديب والتهبي لكمال تقتضيه حضرة
 الحبيب أن رقام بالتدرج والتعليم من حضيض عجب نحن نسبح إلى أوج
 اعتراف لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

اخضع لمن تهواه ثم تذلل	والثم تراب حمى علاه وقبل
لا تدعى عند الحبيب مكانة	دعوى المحب ردية لم تجمل
أدب الحضور مع الأحبة ذلة	لم يحى في عز الوصال الأفضل
لا تبغ منه سوى إرادته التي	اختارها لك في الزمان الأول
واصبر على ما يبتغيه ولا تكن	متعرضاً في أمره وتحمل
إن يقبلوك تعظفاً فيفضلهم	أو يطردوك فعنهم لا ترحل

كان إبليس مع الملائكة كذا وكذا ألف سنة ما أخرجه من بينهم إلا
 ظهور الخليفة قال له لسان حال آدم ليس للأندال أن يجالسوا أهل
 المراتب الشريفة فانزل إلى مقتضى طبعك الأنزل ومحل سجنك الأسفل
 ومستدعى طبيعتك الكثيفة من هذه المنزلة العالية المنيفة فقد مضى زمان

لعب الذئاب بين الأغنام وجاء الراعى بعصاه ليرد كلا إلى مرتبته من
الاهانة والإكرام .

أمر الوجود على نظام محكم	يجرى بتدبير الحكيم الأحكم
فإذا رأيت خلاف ما تبغى فقل	طوعاً وسمعاً للعليم الأعلم
في كل وقت للأمور مدبر	قطب عليه مدار الأمر المبرم
مستخلف لله في أرض له	جاءته تلك وراثته من آدم
إن كنت من أولاد آدم يافى	فاطلب خلافته يارث واغتم
إن الخلافة لم تزل تأتي على	سنن إلى أهل الكمال الأعظم
هذا تراه بعد ذاك وبعده	هناك في حكم القضاء المحكم
خلفاء حق للإله بملكه	يقضون ما يبغونه بتحكم
أتوا مقاليد السموات العلى	والملك والملوك حقاً فاعلم
فهم الملوك ومن سواهم عبدهم	لهم على الخلق كل تحكم
نفذت أوامرهم على كل الورى	من غير نقض وغير تلوم
لا يستلون إذا أتوا فعلاً ولا	يقضون أمراً معقباً لتبدم
بل يفعلون بلا مخافة لأنهم	أفعالهم عدل بغير تظلم

وما جعل صلى الله عليه وسلم راعياً للأغنام قبل دركه الأحلام
إلا تنبيهاً على أنه الراعى الأعظم المتصرف المستخلف على تدبير العالم
أما تراه قد شفع في الأول حتى عفى عن آدم وسيشفع في الآخر لأولاده
بالخلاص من جهنم كل يقول نفسى نفسى خوفاً عليها من الأمر المبرم

لكونهم رعية يقول قائلهم لا أملك إلا نفسي لكننا الراعى الأعظم
يقول أمتى أمتى لأنه راعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاعلم فهو
الموجود عند شدائد الوجود وهو المنفس فى الضائق عن سائر الخلائق .

نحن الذين إذا ضاقت مسالكها كنا لها نفسا بالسيف والكرم
لا يخشى أبدا ضيما مجالسنا ولا يخاف من البأساء والنقم
ونحن ذمة فى الدهر يعرفنا يوما فلم نخش يوم الحشر من ضرر
جأهنا واسع والفيض متصل وفضلنا شائع فى سائر الأمم
لنا المكانة فى العليا وشيمتنا بذل المكارم والإحسان من قدم

بعث صلى الله عليه وسلم إلى الأحمر والأسود والفصيح والأعجم
فيكون رحمة للعالمين . فلا تظن رحمته مخصوصة بالمسلمين والمؤمنين
فإنه ليختلج فى باطنى أنه سيشفع فى الخلق أجمعين . ألا تراه يقول صلى
الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولا غر لبت شعرى هل يصل
إلى من يكون تحت لواء محمد شئ من الشر ما هذا ظنى بذلك العظيم
القدر ، وقد صح أنه قال صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعده أن يعطيه
ثلاث حيات بيده ممن قد استوجب النار وأظن الانس والجن بأجمعهم
دون حية من حيات يد الله الملك الغفار .

ألا قل لمن أمسى سهير المعاطب وحفت به الأهوال من كل جانب
بأحمد تنجو من بلاء تخافه فلا تخش بالختار هول المصائب
هو العاقب الماحى الذى عم فضله جميع البرايا من عدو وصاحب

أنى آخرأ إن السلاطين يا قى
 كان النبين المحنين قبله
 فكل الورى للهاشمى رعية
 هو السيد الراعى شرقها والمغارب
 إليه مقاليد الأمور جميعها
 بدنيا وأخرى ومعطى التلازب
 عليه صلاة الله ما بلبل شدا
 وغنت على أيك طيور الخوالب
 لما بلغ عليه السلام عمرأ تدرك فى مثله الأحلام قيل له اترك رعى
 النشاء والأغنام فأنت الراعى الأعظم الحقيقى لسائر الأنام إنما جعل
 الرعى لك كالطريقة للتحقيق بما سبق لك فى الحقيقة لا بد لظهور الأمر
 الموهوب من حركة منك أيها المحبوب فاسع بالجد كى تنال المطلوب
 (يا هذا) احذر على غم غنيمة الروح من ذنب شيطان النفس فلا تدع
 عصا مخالفتها من كفك خوف النزغ والزيغ واللبس لولا ما أراد نبيك
 عليه السلام من تحريضك على مخالفة نفسك وحسن سياسة باطنك على
 الدوام لما قال لك مريباً بحكمته كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
 الخواص الخمس والقوى الباطنة والجوارح الظاهرة جميعاً رعية راعيها
 لبيك وعسا كر مالك أمرها قلبك فاستعملها فى الصالحات فالعدل بها
 أخرى . إياك أن تستعملها فى الموبقات فتشقى بشقاؤها فى الأخرى ذلك
 ظلم فى حقها ، وأنت مجزاء الظالم أدرى .

العدل من شيم الكرام فلا تكن
 يا سيدي فيمن وليت ظلوما
 واحسن سياسة أمر كل رعية
 نسبوا إليك وكن بهن رحيماً

فالناس مجزيون بالعمل الذي هم عاملوه وكان ذا محتوماً
(الفصل الثالث) في سر سفره بالتجارة إلى أرض الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله » الذي أظهر صور المعلومات فصيرها أعياناً محسوسات مشهودة بمعانيها المختلفة وعين كل شيء في كل آن بما حكم عليه من التعينات على حسب تنوع معاني التجليات التي كانت سبب إيجاد كل موجود من الموجودات فعين بالأشياء من عدوة أدنى إلى عدوة قصوى في كل وقت من الأوقات فخلقها في نفس خلقاً جديداً للتصور بصور الأحوال الطارئات تشكلاً بأعيانها على هيئة الأمور المقتضية للتجليات ليكون العالم بما فيه من الأنواع المختلفة مسافراً في كل آن بسبب الترقى والزيادات ، فقال عز من قائل منها على ذلك للعبيد بقوله بل هم في لبس من خلق جديد .

سافر يكملك الجمال السافر	نحو الأحبة فالوجود مسافر
ما في البرية واقف في منزل	كل على شرط الترقى سائر
هذا يسير إلى الكمال منعها	في سيره وله ترقى ظاهر
ويسير آخذاً للكمال منصاً	يخفي ترقيه لمن هو ماهر
كل يسير إلى العلا مترقياً	في منهج أجراه فيه القادر
يجرى على حسب الإرادة أمره	وفقاً لأمر يقتضيه الأمر
والأمر يأتي باقتضاء صفاته	في قابلية كل كون دائر

والسير دورى لكل دائماً ليعود نحو الأصل من هو بادر
فرجوع كل للاله كما بدا لكن بسعد ظاهر متكاثر
رجح الكمال بسيره فأنى وقد ظفرت يداه بكل خير وافر

(السفر) الأصلي واحد كلى لا مستطيلاً بل دورى وهو السفر
الحق من الحق إلى الحق من الله كان الابتداء وإن إلى ربك المنتهى ، كما
بدأكم تعودون وعلى منوال أرواحكم تعرجون وأعداد منازل هذا
الطريق عشرة مخصوصة بهذا الفريق ، المنزل (الأول) علم الله أول ظهور
العبد هناك ولا أولية لذلك الظهور لعدم الإدراك والزيادة الحاصلة للعبد
الكونى فى المنزل العلى هو تعيينه فى العالم بماله من الصفات وثبوته على
ما هو له من الأشكال والهيئات بعد أن كان كالقطرة فى بحر الذات ،
المنزل (الثانى) هو الكتاب المبين واللوح المحفوظ الذى يظهر فيه العبد
على التعيين وبين هذا المنزل والمنزل الأول سبع منازل خفية يعرفها
الكامل فأربعة منها قديمة وهى الإرادة والقدر العظيمة وكلمة الحضرة
والتجلى المتعلق به أمر ذلك الموجود من التجليات الكريمة والخامس
والسادس والسابع الكونى هو المنزل العرشى والكبرى والقلبي والزيادة
الحاصلة للعبد فى هذه المنزلة أنه يصير معلوماً للملائكة المقربين فى هذه
المرحلة بعد أن اكتسب فى نفسه البهية أسرار تلك المنازل الظاهرة
والخفية ، المنزل (الثالث) أصلاب ظهور الآباء يتعين فيه العبد كونا
كالذربل أخفى بعد ما قطع منازل شتى خفية بينها وبين الأولى فمنها ما هى

منازل أفلاكية عليا ومنها ما هو منازل عنصرية أو زمنية سفلى والزيادة
الحاصلة فى هذه المنزلة لأهل القافلة أن يتها العبد فيها للخطاب
الأزلى والجواب الأبدى ، المنزل (الرابع) هى المنزلة الذرية الذى
يأخذ الله فيه من ظهور الآباء الذرية فقال تعالى وإذ أخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا
لما استعدوا فى المنزلة الأولى للخطاب دعاهم داعى الفضل إلى هذه المنزلة
بالترحاب فكان الزيادة الحاصلة لهم حصول الشرف العظيم بسماع
الخطاب القديم وأداء هذا الجواب الكريم . المنزل (الخامس) بطون
الأمهات فيما يتعين بالجنين بالاشكال والهيئات بعد قطع منازل كثيرة
خفيات كالمنزلة الحيوانية وقبلها منزلة النبات والزيادة الحاصلة للعبد فى
الارحام هو تصويره متميزاً بالروح والجسم بين الارواح والاجسام ،
المنزل (السادس) هو العالم الدنياوى محل الابتلاء والاختبار ودار
الزوال والفناء والتعب والاكدار والزيادة الحاصلة للعبد هو تعين روحه
بما للجسم من العين والأذن واليد والرجل وأمثال ذلك من الجوارح
وتعين جسمه بما لروحه من السمع والبصر والعقل والفكر وأمثال ذلك
من الجوانح فيأخذ الروح خاصية الجسم ليظهر بذلك كمالها ويأخذ الجسم
خاصية الروح وليظهر بذلك كمال الروح أيضا وما فيها من البهاء فيعطى
الجسم الروح وسع صورته وكل هيئته وتأخذ معناها مكملا لها بكليته
ليحملها بما حوى معناها إلى مستوى الكمال الذى هو معناها .

أهدت إليك جمالها الحسناء ليزين ذاك الحسن منك جلاء
 فاستجمل حسنا فائقا مافوقه للناظرين محاسن وبهاء
 لولا ولادة كلما تهوى لما نكحت لجسمك روحك العذراء
 فشكاحها بالجسم أجل ظهور ما فيه وفيها والكمال عطاء
 حتى إذا استوفت جميع حقوقها رجعت إلى وطن هو المشواء

المنزل السابع هو البرزخ وهو المحل الذي يكون العبد بعد فراقه
 عالم الجسم وقبل وصوله عالم الروح الأشمخ في هذا المنزل تكون الروح
 لأجل وجود طبع الجسم فيها ذات حكمين متحيزة في أمرها بين تقيضين
 لوصفين فإذا غلب حكم الجسم عليها كانت شقية سفلية دخلت معه
 في سجنه إلى يوم الجمعية وإن غلب حكمها على الجسم ارتفع بها في
 الوصف والرسم فصارت سعيدة علوية وسكن معها في السعادة الأبدية
 إلى يوم القيامة والفوز بالآمنية والزيادة الحاصلة للعبد في هذا المنزل
 خلوصه من الموت الجسماني بتحقيق الحياة والعيش الروحاني وسره فيما
 كان فيه صورة المعاني لينسلخ بالسكينة عند القيام إلى أحد جانبي تلك
 المباني ، المنزل (الثامن) المحشر وهو المسمى بيوم القيامة تقوم فيه حكم
 الأرواح بالسكينة على الطبيعة التي نشأ عليها في المجال البرزخية ، وهي أعنى
 طبيعة النشأة البرزخية مرتبطة على الأعمال والاقوال والأحوال الأولية
 وهي التي كان عليها المرء في دار الدنيا من العمل والنية ليحشر الله الروح
 متصورة بجسمها ويعيشها بقدرته عند قيام الروح بالأحكام الروحانية

على رسمها ويحصل فيه جميع ماوردت به الآيات والسنة من الحسنات والميزان والصراط جاريا أما على حكم العدل أو المنة إلى غير ذلك مما وجب الإيمان به حتما فتعين الروح بصورة الجسم وتكون حاملة له غيبا وحكما فينسترا الجسم في الروح في دار القرار كما كان الروح مستترا في الجسم في هذه الدار، وكان الجسم ظرفا للروح في الدنيا والأمر في الآخرة بالعكس تكون فيه الروح ظرفا للجسم والنفس والزيادة الحاصلة للعبد في هذا المنزل انقطاع حكم الجسم عن الروح مطلقا وخلوص أمر الروح تحققا إلى ما اقتضته نشأته البرزخية المتخلقة من طبيعة أعماله وأحواله الدنيوية الكائنة من تأثيرات التجليات الحاكمة عليه بمقتضى القابلية المرتبة على التجليات الإلهية الناطرة إليه في المحدث الأصلي ثم المجالى الأقدسية ليرجع إليها العبد حتما بعد قطع جميع الأطوار الكونية، المنزل (الناسع) إما الجنة وإما النار المخلوقين للبقاء والقرار والفائدة الحاصلة لأهل هذه المنزلة أن العبد يستكمل فيها جميع ما هو له مما اقتضته قابليته من السعادة والشقاوة والبلادة حتى يقطع بقية ما ألزمته الحقائق سيره وأعطته الحقيقة شره أو خيره إلى رجوعه للمركز الأصلي والمحل العلى على استيفاء ماله من النقص والكمال والبقاء والزوال إما على طريق اليقين وإما على طريق الشك، المنزل (العاشر) الكنيب لأهل الجنة والأعراف لأهل النار بعد أن يضع فيها قدمه الجبار والفائدة الحاصلة لأهل هذه المنزلة ذهابهم عن اللذات والآلام بوجودهم لذات الملك العلام فترجع

القطرة إلى البحر وتختلط الذرة بالقفر فيضمحل وجود كل موجود تحت
أنوار ظهور دولة الملك المعبود.

الله أكبر زال الكون أجمعه وما بقي غير ذات الواحد الأحد
وهكذا الأمر لسن كان فيه لنا حكم الظهور به في دولة الابد
فعندها ظهرت للعين دولته عينا فلم يبق غير السيد السند
وذلك عكس ظهور كان قبل لنا وغاب فينا فلم ينظره ذور مد
ماثم إلا حضور في تعيننا منه وغية في حضرة العدد

إشارة وتنبيه لكل عارف ونبيه اعلم إنا ذكرنا لك وصول تلك
النشأة الإنسانية إلى ربها بعد قطع سائر المنازل الاكوانية في السفر
الكلّي المحيط بكل سفر جزئي والكلّي هو السفر الأصلي المذكور في
أول هذا المسطور وأما الخبر الحمدي فستة أسفار متداولة الاسماء بين
الاسفار عند الاولياء الاختيار السفر الاول نزول الحق إلى الخلق في
الاولية وحقيقة هذا الكلام هو بروز الخلق من الحق إلى الخلق في
الاولية وهي البداية لافي الكمال والنهاية وهذا هو السفر الاول مفصلا
فاعرفه منعها متجولا السفر الثاني صعود الخلق من الجهل إلى العلم للحق
السفر الثالث صعود الخلق إلى الحق من الخلق ويسمى السفر إلى الله
والذي قبله يسمى السفر في الله السفر الرابع سفر الخلق في الحق بالحق
السفر الخامس سفر الخلق من الحق بالحق إلى الخلق السفر السادس هو
سفر العبد من الحرية إلى العبودية وطرق أهل الحق متفاوتة في الخلق

فمنهم من سار على الترتيب إلى آخر المراتب الكونية بالتدرج والتدريب على مدى عمر الكون الطويل الهائل ومن القوم من طويت له المراحل وزويت له المسافات بين المنازل فوصل إلى الله وهو في هذه الدار واستقر به عنده القرار فلم يلتفت بعدها إلى جنة أو نار فلهم في سيرهم منازل مخصوصة أمثال تلك المنازل المنصوصة المنزل (الاول) البرزخ لأهل هذه الطريقة فموت نفوسهم المعلومه بالرياضة والمجاهدة برزخ لهم في الحقيقة على أنهم إذا فنيوا عن الأكوان وغابوا في ذات الرحمن حصلوا في الجمعية الكبرى فتلک لهم بمثابة المنزل الحشرى من الدار الأخرى فإذا فتح باقيهم الباقي وسقاهم من كأس البقاء الساقى كان ذلك المقام المحفوف بالجلال والإكرام لهم بمثابة الجحيم أو دار السلام فمن كان من أهل الجلال وسير به سير الفحول من الرجال كان ما يفجأه من صدمات قهر تجليات العظيم المتعال بمنزلة ما يلقاه أهل الشمال في نار الجحيم من العذاب والاهوال ومن ثم يسمى الجهنميون قوم هم السكمل المحققون ومن كان في القوم من أهل الجمال والإحسان وسير به سير السعداء في ذات الرحمن كان ما وجدته من اللذات بتجليات الملك المنان بمثابة النعيم لأهل الجنان ، ومن أنتقل من هذين البيدين من الرجال من تجليات الجلال والجمال حتى أتصف في ذات الحق بالسكال كان كأهل الاعراف أو الكشيب وما بعد ذلك من النعوت والصفات إلا ما انفرد به الواحد بالذات فإن كشت من أهل الإدراك عرفت نفسك أو عرفت من ذاك

فهاك خذ سلافة القوم بالتصريح في التلويح هاك .

خذها إليك عديمة الأمثال في غفلة الرقباء والعذال
واستجل حسنا منك فيك تخاله لسواك من يلقاك في الاشكال
واحذر تنبهه على الشأو الذي قد جدت بالتعظيم والاجلال
دعهم على جهل بحالك واجتلي في خلوة بجمالك المتعالى
حتى إذا جامت مواطنك التي فيها ظهور العز والإجلال
فهناك يعرفك الرجال بما بدأ من حسنك الجهم العظيم العالى
فاقض على من شئت من كل الورى بسحاب فضل هامل هطال
واصنع فدتك النفس ماتختاره فالملك ملك يديك في الآزال

لكل موطن بضاعة موصولة وسلعة معروفة فلا تتبع جوهرة البقاء
والكمال في سوق زجاج النقص والفنا والزوال بل كل الزفر بيد الغير
واكتم لديك ما حويت من الخير أما علمت أن مال متاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان منسوباً إلى خديجة لا إليه تنبيهاً لك على ما حرضناك
عليه فلا تقف على ما حويت المنازل وسر طالبها ربح تجارة الكمال والأكملة
في مفاوز المراحل كما نهناك عليه في دوام سفر الوجود من البداية إلى
النهاية وزيادته في ترقيه إلى الملك المعبود في الأول والغاية وهكذا صفات
الكمال تترقى بزيادة ظهورها في نوعى الجلال والجمال في الآباد والآزال
فلا تترك طلب الزيادة إن كنت من الرجال فذاك سر تجارة أكمل
الأكامل وأفضل الأفاضل إنما كان سفره إلى الشام لأنه صلى الله عليه

وسلم من اليمين لهذا ورد عنه الكعبة يمانية وأنا يمانى فى الحديث الحسن
يعنى أن نفس الرحمن اليمانى هو محتد الروح المحمدية فى الوجود الرحمانى
لأنه عن الذات فكان سفره له هو سفره من ذاته فى ذاته إلى الصفات
ولهذا جاء إلى بيت المقدس فى التنزيل وذلك أعلى محتده فى الصفات للخليل
لجميع الأنبياء وجملة الأولياء مترقين فى الصعود والعروج إلى محتده على
الدوام وهو منزل إليهم من تجليات كماله إلى جلاله وجماله عليه وعليهم
الصلاة والسلام فسفر الكل إلى اليمين أبداً وسفره إلى الشام عليه صلاة
الله وسلامه ما هطل هاطل وآله وصحبه إلا ما جدد الأماثل .

(الفصل الرابع) فى سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت
ظل رحى : بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله القيوم القائم الأحد الواحد
الفرد الصمد الدائم الذى ستر بنور وجوده الكاتم ظلمة الكون الوجودى
العدمى الملزوم واللازم أظهر نوره متخلقا بأعيان حقائق الممكنات
وكساها من خلع الجلال ما اقتضته شؤون أسمائه والصفات وجعل كل صفة
من صفاته ناظرة إلى كل موجود حكم صفة ليكون مظهر تجليها من بين
سائر التجليات لتتحفظ المراتب فى العالم على تنوع أحوالها المختلفة
والصلاة والسلام الايمان الافضال الاطيان الاكملان على سيد الكيان
وخير موجود من آل عدنان محمد بن عبد الله حبيب الملك الديان وعلى
آله وصحبه ما اختلف الأولوان إخوانى ما اشتغل بالخلق من صدق فى
طلب الحق ولا ظفر بالمطلوب من أنس بغير المحبوب ، العمر مع الأنفاس

زائل وأنت إلى ماسوى الحبيب مائل ، كيف تنال منه ما تهواه يا جاهل
 وقلبك عن الحضور بين يده لاه وغافل ، قال شيخنا القطب الجليل نفر
 الين أبو الغيث بن جميل قدس الله سره المثل ، واعلم أن المطلوب بعد
 صحة القصد هو الاسترسال في الله هذا وصف المحب مع الأحباب أما
 علمت ما أثنى الله تعالى على نبيه أيوب بالرجوع إليه فقال تعالى (نعم العبد
 إنه آواب) يا هذا إذا حرض الله الأنبياء على دوام الاسترسال فيه بالرجوع
 إليه وملازمة الذهاب فيه بالوقوف بين يديه كيف يستقربك القرار وأنت
 غير مطرح عليه ولا مقيم عنده ولا عاكف لديه .

انخمطيك بالأحباب يا حادى وانز
 ل بسقط اللوى من سفح ذا الوادى
 مابعد منزل من تهواه مر تحلا
 عنه وظلت حداة الركب والهادى
 ليت النياق رمت من فى الهوادج إذ
 جد الرحيل ولا مالت لا بعادى
 أم ليتها فقدت طرا قوادمها
 ولا أمدت بورد الماء والزاد
 فى دارهم من سبا قلبي واكبادى
 وما لى لرحيلى عن حمى عرب
 والمقلقين لقلب فيه قد نزلوا
 والساكنين لروح بين اجسادى
 على الدور فلا تبدو بلا اشهادى
 هم بغيتى ومنى قلبي وعندهم
 مأوى حقا وتأوىي وتردادى
 لا أبغى بدلا عن أرضهم أبدا
 إن مت فيها فيا عرسى وأعيادى

ما قال لك الحكيم الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعل
 رزقى تحت ظل رحى إلا تحريضا على التعلق بالله وتنويعا وتعريفا لك

بما في ظل الواحدة من الكمالات وتنبئها فإنه كان بالله يصول وبه سبحانه
 كان يحول فرحه في المعنى هو هذا الأمر الاسنى فالزم العكوف على هذا
 الجنب فغن قليل يفتح لك الباب وتتنعم بملك الكمال في ذرى
 الاحباب .

أدخل به في ظله	وانزل بسوح محله
واعكف عليه قربا	جاء القرى من فضله
لا ترحلن عنه ولو	اقصاك عنه بفعله
فالحب قد يرمى الفتي	بسهامه وببصله
ليرى مكان وداده	مته وغاية شغله
قاذا رآه مبلىلا	بالود عاد بنزله
وإذا رآه ساليا	اقصاه عنه بجمله
فالزم فديتك ذيله	لا ترحلن عن ظله

يا هذا من دخل في ظل الحق أمن من شر الخلق وشملته شمائل
 السعادة وصحت في حقه نسبة الحرية والسيادة فكان العبد المطلق
 المعروف بالعبودية عند الحق فصار قطرة في بحر سيد المرسلين فالتحق
 فرعة بالأصل المتين غدا كليا بعد أن كان جزئيا فقال بالتمكين المحمدى
 مكانا عليا .

نلت بالخل الأمانى والمنى	فلقلبي والحشى كل الهنا
قسما فأتى من فاتى	بعد أن زار مقامى علنا

من كمثلي وحيبي حاضر قربني منه فضلا ودنا
 رفع الحجب فما كان سوى وهم يعد في التثاني بيتنا
 يا خليل قفا في منزلي وأسألاني حال أهل المنحنا
 كلهم عندي مقيم حاضر قد أقاموا بين أرضي والفنا
 لاتعداهم حيا وسمية سائلا صبا كمثلي ديدنا

من ألزم نفسه على الدوام شهود صورة علمه في الله فعن قليل يحظى
 بمشاهدة العيان للكمال الالهي من غير نسبة علم اليقين من عين اليقين
 كنسبة طلوع الفجر من الإسفرار إلى بياض الصبح وضوء النهار ونسبة
 حق اليقين من حقيقة اليقين تحققا من غير لبس كنسبة ضياء النهار إلى
 قرص الشمس وبعض الامر متصل ببعض أين المشغول بسنته والفرص

دع عنك شغلك بالحمى والمنزل وانظر إلى ذات الجمال الاكمل
 نزه لحاظك في محاسنها التي تجلى على عشاقها في المحفل
 ما كالحبيب وحسنه وبهائه فا صرف حواسك في الملبح الافضل
 لاتقنع منه بيبعض ملاحه لاحد للحسن البديع الاجمل
 لاتنتهي عن قصده فجاله لاينتهي وسلاوه لم يحمل
 فالزم تعلق قلبك العاني به وأهجم على إحسانه بتطفل
 فصفاته أن لا يخيب قاصدا فدع الحمى بتخضع وتذل
 واستحضر الحسن البديع تعملا كم خلة نال الفتي بتعمل
 لا يوقفك في الحضيض تأدب أدب الفتي طالب الحبيب الاول

إذا استقام القلب على شهود الأحدية أخذته إلى مكاتها الكمالات
الآلهية فظهرت آثار الاسماء والصفات عليه وحينئذ يفيض الجم على
القلب بما صار عنده ولديه فالخير كل الخير في شهود الواحد الاحد
وإسقاط الكثرة والعدد فإن في ذلك الرزق المحمدى وذلك عن الخلق
العظيم الالهى وإليه أشار بقوله جعل رزق أى المعانى الكمالية التى بها
تتقوى فى الترقى إلى ربها الروح المحمدية تحت ظل رحى أى الأحدية
ألا تراه عليه السلام يقول اللهم بك أصول وبك أجول فالحق خير
عدة للكل فى كل شدة به يرمى الرامى ويسمو السامى وينمو النامى .

يامن بهم فى الخافقين تهتكى ولأجلهم ذلى وكل تنسكى
بكم ملكت العالمين حقيقة يا سادتى وبكم يحق تملكى

أصبر على الجد والاجتهاد فسوف يفجأ الوقت بغتة بالمراد . أظنك
تزعى أن غاية الجد والاجتهاد هو مخالفة النفس والسياسة فى مفاوز
الاغوار وكهوف الانجاد كلا ، أنها لأسهل شئ على العباد وأقل قدم
للسالكين الزهاد وإنما الجد عند الرجال الاجاد دوام تعلق القلب بالمحبوب
لحصول المراد وضبط الإحساس فى الانفاس على مشاهدته الواحد بنفى
الاعداد فى ظل الواحدية رزق الكمل الافراد (الفصل الخامس) فى
سر قوله صلى الله عليه وسلم (المرء حيث يضع نفسه) .

بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله المتجلى فى سائر المراتب بما هو مستحق
له من التفاوت فى المناصب على ما هو عليه من العلو والسفل والنقص

والكمال والامر الملائم والمنافر والمضاد والمناسب كل ذلك بغير حلول
فيها أو مزج لها أو اتحاد بها أو انفصال عنها أو اتصال معها في التباعد
والتقارب بل كما يستحقه عز وجل في كماله من المكانة بالذات والوصف
الواجب على ثبوت ما أوجبه له المعنى الكمال ونفي ما نفاه عنه التنزيه القدسي
السالب ، فهو الواحد المتعين بحقائق الكثرة المنزه عن المكان المخصوص
في تجليه بحقيقة الامكنة والجهات من كل جانب وإلى ذلك أشار بقوله
تعالى (فإنيما تولوا فثم وجه الله) أى في الملك المشهود أو الملكوت
الغائب والصلاة والسلام على سيد الأنام وخاتم رسله الكرام المبعوث
من آل غالب وعلى كل آل له أو خليفة أو صاحب . أما بعد فلما كان
آدم المعبر به عن الإنسان مخلوقا على صورة الرحمن فكان الحق متجليا
بوحدايته في كثرة الأعيان ظاهرا بعزة ربوبيته في دولة عبودية الأكوان
كان للإنسان الظهور بكل مرتبة من المراتب في العيان إذ هو من
الحق بمنزلة إنسان العين من عن الإنسان لأنه خليفته وللخليفة الظهور
بصورة المستخلف السلطان .

يا من أقام وجودي في الهوى بدلا	عنه وصيرني في الحسن مكتملا
ما أنت حاشاك غيري في الورى أبدا	لكنني أنت كن عني إذا بدلا
لبستني فلبست الحسن أجمعه	لما لبستك إذ ألبستني الحللا
قد صرت حيثك لما كنت من قدمه	يثى ولا حيث في التحقيق منفصلا
جعلت لي منك في التحقيق مالك من	جعل لي فلكك كلّي واحد أزلا

إن ادعيت كمالاً أنت تملكه فقد صدقت كما لو ادعى العلاء
فالحسن لي وكذلك القبيح من نقي صفتي بما ينبغي لا تخش من جهلاء

(سبحان) من نفخ في الإنسان روحه وأشرق فيه الوجه ثم نزل من ذاته إلى أسمائه وصفاته ليحيط به إلى عوالم مخلوقاته وكلما أنزله في عالم طبع فيه جميع ما يحتويه ذلك العالم من أسرارِهِ وبركاته حتى أقامه في أسفل سافلين بعد أن كان صاحب أعلا عليين ليستوعب الكمالات والنقائص ويحيط بالمراتب على العموم والنعوت والاسرار على الخصائص ففي أي مرتبة أقام نفسه فيها كان ولي تلك المرتبة ووالها فإلى ذلك أشار السيد المالك بقوله عليه السلام والتحية والإكرام المرء حيث وضع نفسه فإياك أن تكون ممن جعل مكانه نحسه وجفا مكانته العليا وقدمه

الزم فدتك النفس أعلا منزل
لا ترحلن عن ذلك المعنى فما
الخير كل الخير عند الله كن
فالشر كل الشر في نفس الفتى
واحمل صفات الله لا مستثقلا
كن ذات ذاك الوصف في تمكينها
وأقم هناك مدا الزمان ولا ترد
هل بعد ذات الله مطلوب لمن
دع كل ما في الكون يعني جملة

وأقم هناك على الكمال الأفضل
في غيره خير فلا ترحل
يا صاح ثم وعنه لا تنزل
لا تأتها أبداً ولا تتعلل
فالامر أن يحمل به لم يثقل
منصرفاً بتعظم وتبجل
عنه انصرفا فإله من منزل
يرجو علواً في الفخار الأكمل
وأقم هنالك دائماً بتحمل

جميع ما تهواه ثم مهياً
 وإذا صرت هناك قلت لك
 ما طلبت وكلما لم تأمل
 تهواه يأتي صاغراً بتذلل
 فاصبر قليلاً يا فتى تنل العلا
 والزم وقوفك بالهما لا تتعجل
 واحمل على جيش الصبابة حملة
 تملك بها ملك الوجود الأول

(يا هذا) افتح أذنك واستحضر ذهنتك كل العارفين المتوجين من
 الحق بتاج التوحيد والمعرفة ما تصرف منهم في ملك الكمال إلا من أقام
 العمر كله في تلك الصفة ومن تهور في الحقيقة لما تنزل وتصور ذلك
 المعنى إذا تعمل فهو المتسلي عن الله بالله من العارفين الفضل ورتبته
 دون رتبة الملازم للمعنى الأول إذ هو من المحققين الكمال فلا يفرك
 قول من قال أن النزول بالحق عن الحق إلى الخلق أكمل حال إنما ذلك
 بعد تحقيق الكمال صورة ومعنى بالتصرف والتمكين في سائر الصفات
 والأفعال فمن نزل عن الحق إلى الخلق لطلب الأكملية قبل تمكينه من
 المكانة القطبية إنما هو مخذول مخدوع ومصرف عن المرتبة الألوهية
 وموضع الخداع والمكر تسلية عن الحق بالحق في الخلق ليحط رحاله
 في المرتبة الكونية من غير علم له بهذه النكتة المخدعية لأنه كلما رجع
 رأى نفسه منطلقاً في المكانة الحقية غير مقيد بالتقييدات الخلقية وفاته
 العلم بأنه ليس كذاك إلا بعد الصعود إلى هناك فهو صاحب الشراب
 الممزوج الزنجبيل المأخوذ من العين السلسبيلي الذي جعلت فيه قطرة
 من بحر الشراب الكافوري الذي هو شراب عباد الله صرفاً في الخلد

الحقيقي من تحقق تخلق وتخلق وتحقق ومن تخلق تمزق في الحق وما تخلق كل من فرط حروفه فقط ففهمه غلط .

استقنى الصبها صرفا أحمرأ	ودع المزج لغيري أصفرا
وامل كاسات المعاني كلها	أنا في شرابي لها لن أسكرا
لا تخف عريضة مني فما	أنا من يوهيه أمراً مصدرا
أنا من يطلبني أهل الهوى	في دجى الوجد فأبدو منذرا
خزني ذاتي وكاسي وصفها	أبدأ غير شرابي لا أرى
لا أراني الله غيري أبدا	لا أراني لا أراني لا أرى

(كن محمدى) المشهد إحدى المحتد حيث قال رميت إذ رميت ولكن الله رمى جعل فعله عين فعله وجعله غير جعله إلى أن ترقى إلى ما أبرزه لأجله وأظهره من كماله بقوله لعبده الكامل الأواه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) لما اتحدت الأفعال اتحدت الصفات ، ولما اتحدت الصفات اتحدت الذات ظهرت الأفعال والانفعالات وإلى ذلك المعنى أشار بقوله الله الرحمن الرحيم في كتابه عن كلامه القديم (إنه لقول رسول كريم) لما أضاف محمد في الأول فعله إلى الله أضاف الله إليه فعله في الآخرة فكان صلى الله عليه وسلم الأول والآخر والظاهر والباطن إذ هو العليم الولي المجيد القادر والعظيم القوي المرید القاهر فاغترف بالسعادة من بحر الأحدية وانبع آثاره في منهج الكمالات الإلهية لتفوز بالمكانة القطبية وتنفرد بالغوثة الفردية وتدخل في طرف حاشية

من حواشي تمسكين الروح الحمديّة عليه الصلاة والسلام ما دامت
الموجودات الحقيقية وآله وصحبه خير البرية .
(الفصل السادس) في سر تهيب النساء إليه وتكثيره من الزوجات
وكون ما أحبّ منهنّ حلّ له نكاحها دون زوجها في محكم الآيات ونكتة
انقطاع هذا الحكم بعد وقت من الاوقات .

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله) الذي أحبّ وجود العالم لمعرفة
وخلق الموجودات على أكمل نظام بحكمته فجعل كل شيء كاملاً راجعاً
إلى صفته لظهوره في كل موجود على حسب ما اقتضاه ذلك الموجود
بقابليته فالظاهر واحد والظهور مختلف لوسع المظهر وضيقه ولطفه
وكشافته وكل مظهر له محدّد ظهوري من ذات الحق أو نعمته ، وذلك المحدث
عبارة عن معنى من معاني كمالات الواجب بذاته وصفته . فالموجودات
منتظمة المعاني على حسب مقتضى أسمائه وصفاته التي يحسبها يكون
توجيه إرادته وقدرته في الظهور الوجودي عند التكوين بكلمته والصلاة
والسلام على نور حضرته وطرّاز خلّعته وزبّدة مخيض معرفته وسيد
أهل قريته وسر ذاته وصفته غاتم أنبيائه الخصوص بنبوته وتاج المرسلين
المميزين بأعلى المراتب من مكانته ومرتبته محمد بن عبد الله المبعوث من
أشرف بريته وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعترته وسائر أمته صلاة
دائمة بدوام ألوهيته (إخواني) فاز من توجه إلى الحق بكليته ولازم
على دوام التعلق بالله باطناً بقلبه ومهجته في استحضار كماله الباقي وعظمته

وظاهر جسمه وصورته في أداء فرضه وسنته فهو الجزى الحقيقي الخلق
بحصول بغيته والمنتهى بشمرة توجهه ونتيجته (يا هذا) توجهك إليه
علامة علوش أنك عنده ولديه إذ لولا توجهه إليك ما اهتمدت بتوجهك
عليه أحبهم فأحبوه أرادهم فأرادوه ولما قابلت محبته لهم لمحبتهم إياه
حصل التناكح المعنوي المثمر لفناء ما سواه فيكون العبد حينئذ كما أن لم
يكن والحق كما لم يزل وهكذا الآن كما هو الأمر وحق الله لا بد للنتيجة
من مقدمتين بحيث أن يكون طرفاهما متناسبين ليحصل التناكح بين
القضيتين فيظهر الولد المسمى بالنتيجة في العين ، ألا ترى إلى أن الحق
سبحانه وتعالى لما أراد ظهوره من عليه بالعين خلق العالم وصورة على
صورته في حضرة الأين ثم تجلى على العالم بأسمائه وصفاته فعرّفه كل
ذی سمع وعين فالمعرفة نتيجة التناكح المعنوي أي دخول حكم الأسماء
الإلهية والصفات الربانية في حقائق العالم ، فكان العالم مخلوقاً منه كما خلقت
حواء من آدم ومحمد نتيجة التناكح العنصري الأدمي الحوآي صلى الله
عليه وسلم فآدم سر العالم ومحمد صلى الله عليه وسلم سر آدم ولأجل
هذا كان صلى الله عليه وسلم محل المعرفة الكمالية بالله التي خلق الله لأجلها
العالم إذ هو أكمل موجود فتعين ظهوره بالنتيجة المطلوبة وهي المعرفة
التي خلق الله العالم لأجلها في الوجود .

لولا سنالك وما حوت من البها ما كان قد ظهر الوجود المطلق

أنت البديع محاسناً وملاحة يلى الزمان ووصفها لا يخلق

ضربت سراق حسنك الباهي على العرش المجيد إحاطة لا ترمق
فلك الولا بإصالة وولاية ولك العلى بتمكن لا يسبق
أنت المراد من الوجرد وعليه بوجود موجدته فأنت محقق

(محبة) صلى الله عليه وسلم لنا عين محبة تعالى لمعرفة بلا خلف
ولا عناء كما ورد في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكياً
عن الله فيما ترجم أنه قال كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف خلقت
الخلق وتجلت عليهم في عرفوني ، أحب تعالى ظهور الحقائق فخلق
لذلك الخلائق وأحبه صلى الله عليه وسلم للتحقق لكل حال ثم فكان
حب العبد الأواه تبعاً لحب الله ولأجل ذلك قال حب إلى النساء ليضيف
الفعل إلى المتعال ولم يقل أحييت بإسناده إلى نفسه في الحال فعين ما حبه
لأجله ، النبي صلى الله عليه وسلم هو عين ما أحب الله بسببه العالم لأنه
أحب ظهور ما لديه من الكمالات المعبر عنها بالآسماء والصفات وهو عين
المطلوب للنبي المحبوب فكأنما عبر بقوله صلى الله عليه وسلم وشرف
حب إلى النساء عن قوله فأحييت أن أعرف فالذي قال كنت كنزاً
مخفياً هو القائل حب إلى النساء ولكن أضاف الفعل إلى نفسه أولاً
للربوبية وإلى غيره ثانياً لمظهر العبودية فتأدب بآداب الكمال واختص
بأن كان هو حبيب المتعال وسر ذلك أن الحب أول توجه من الحق
لوجود العالم ومحمد أول موجود صلى الله عليه وسلم فكان أول التوجهات
مقاماً لأول الموجودات .

الحب أول ذا الوجود المطلق والحب أخرجكم خلق مرتق
 بالحب كان الابتدا لوجودنا وبه الختام لمن درى بتحقق
 لولا مقام الحب أعلى رتبة ما كان اسم حبيبه العبد التسقى
 فالحب علة كل أمر ظاهر والحب شبيمة كل عبد متقى

(ليت شعري) هل علمت لم أحب المعبود ظهور هذا الوجود
 أحبه لأنه أوجده نسخة جماله وخلال له فكان بوجود العالم ظهور كماله
 فأراد شهود باطن صورة نفسه في ظاهر الحس المجعول مرآة لقدسه
 ومظهراً لهيئته وأنسه ، فنفسه المحبوبة المشهودة وملاحظته المطلوبة
 الموجودة ، وكذلك محبة آدم لجواه كانت لكونها خلقت من ضلعه شخصاً
 مستوى فالمحجوب إذن له نفسه والمرغوب إليه حسنه المشاهد له حسنه
 والروح المحمدية في محبتها للذات الإلهية غير الوصف المذكور والأمر
 المسطور إنما أحب ذاته ونفسه وصفاته وما ضرب ستار الغيرية بينه
 وبين الربوبية إلا لأبقاء المقام حقّه فلا يقال أن خلقه حتمه وهكذا يفعل
 كل أديب وعارف وليب بقوله حبيب إلى النساء إشارة إلى الذات ولا
 خفاء لأن المرأة مخلوقة من ضلع الإنسان وضلعه ذاته بلا خلف ووجدان
 والذات محبوبة بالطبع لكل أحد تأسيساً بمحبة الواحد الأحد ولذلك
 صرح لمحمد استيعاب الكمالات من سائر الجهات ففاز بكمالات الوجود
 الخلقى فإن كنت مؤمناً فأنت منه لقوله والمؤمنون منى فلا تخرج عنه
 أطلب مطلوبه وارغب مرغوبه واحبب محبوبه تشرب مشروبه (لقد كان

لكم في رسول الله أسوة حسنة) فاستيقظ يا هذا من هذه السنة .

إني رجعت إلى الحبيب بحبه في حسنه الباهي البديع الأحسن
 وذهبت في أوصافه غنى به في شام معنى نعتيه والأيمن
 ففقت عني في بقاء جلاله وبقيت عنه في الملاحاة إذ فتي
 أعطيته ما كان لي بكأله وأخذت منه ماله بتمكن
 فتبدلت أوصافنا فينا بنا من غير وصف تحقق وتكون

(إنما) كان النساء تحرم على الأزواج ويحللن له إذا نظرهن بعين
 المحبة والابتهاج تنبيها على أنه الأول بالكمال المطلق من كل مخلوق بالحق
 في الحق فهو أجدر بكل صفة إلهية من كل خلق وأخلق وأكمل في
 التحقيق بها وأسبق فهو المنعوت بالأكملية ومن سواه به منحق وسر
 انقطاع حكم هذه المحرمات بعد العمل بها إلى وقت من الأوقات إنما هو
 إشارة على أن السباق واللاحاق بنسبة التفرقة في التعينات وذلك مخصوص
 بالحجاب في دولة الغيرية والتغيرات فإذا زالت الغيرية فلا وجود للثانية
 ينقطع هناك حكم الحلال والحرام والصيام والثواب والاثام بل وتذهب
 سائر الأحكام لظهور وجود الواحد كفاحا بلا احتشام .

(الفصل السابع) في سر تحجب الطيب إليه صلى الله عليه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله الذي) طيب نشر الملائ الأعلی
 بصفات الحسن والجمال وحلا المقربين من الكرويين بنعوت المجد
 والجلال وخلع على الصفوة من أوليائه خلع الكمال فحجب إليهم الترقى

إلى ذاته بملاحظة صفاته وحققهم بمعاني أسمائه وسماته ليظهر عليهم آثارها بوجوده وهباته آخذة بنواصي خلقه إليه من كل يديه فحجب الغافلين عن ذلك وكشف للحاضرين لديه .

فأدنى الخل إلى كل حسن	وبلاني بالعطايا والمحن
يرحل الشام بي آونة	ثم أخرى ينقلني لليمن
فتراني ذا صلاح مدة	وتراني ذا فساد في زمن
قلت مالي لا أرى لي ثانياً	قط في أمري لعل مفتن
قال لي أنت لما أطلبه	آلة ليس لها فعل يسن
نحن نجديك على ما ينبغي	أمرنا أسمى علا وهو حسن
تدر من أنت إذا قلت فلا	وحياة الحب أدرى أنا من

(هؤلاء) قوم أشهدهم جريان قدرته بين يديه فأوقفهم بواسطة تجليه في الأفعال عنده ولديه ثم اصطفى من أهل الحضور قوما كانوا أعزة عليه غيبهم به عنهم فما شهدوا في العالم سواء ولا خطر ببالهم أن ثم موجوداً غير الله فما شعروا بالسكون والحركات ولا فطنوا لتعاقب الدهور والأوقات بل غابوا في الله وبالله عن سائر الموجودات ، لا يخطر في أنفسهم ذاتهم ولا يعرفون فعلهم وصفاتهم تفوح منهم روائح الجمال ونفائح الجلال لما قد تعطروا به من صفات الكمال لا يشعرون بما فيه من الأفعال بل ذاهلون في شهود الجمال فانون عن الوجود بكل حال :
مثال ذلك الصرعى من المجانين وإن كان الفرق شاسعاً ولا نسبة ،

ولكن وجود هؤلاء تقريباً مثالياً للناس عن بعض حالات الروح كمثل ما تنفى حاسة الشم لدى الإنسان ، أعنى تنصرف ضوابطها وقواها فى رائحة الطيب التى يتطلب به صاحبها فلا تقع قواها على معرفة غير ذلك مما قد يحيط بها من الروائح التى لا تبلغ قوة نفوذ العطر المنخفض به صاحبها وهى التى لا يخلو ما يحيط بها من الأماكن من روائح كثيرة حسنة وقيحة ، وبقدر قوة الطيب بقدر ما يكون استغراق قوى حاسة الشم فيه وعدم الالتفات إلى غيره .

أفناهم الحسن البديع المطلق	ففقنوا به فيه لديه وما بقوا
كشف الجمال لهم نقاباً مطلقاً	فأروه من كل الجهات وحققوا
أخذتهم فى البحر أمواج البها	وطفا عليهم ماؤه فاستغرقوا
هلكوا جميعاً فى الملاحاة وحدة	فأنين فى التوحيد عما يطرق
لا يشعرون بموته وبيعته	ونعيم جنات ولا ما يحرق
ذهبوا به فيه ذهاباً كاملاً	فتتوجوا بجماله وتطوقوا
شقيوا بطيب الحق عن بين السوى	فتخلصوا عما سواه وما شقوا

(لما هبت) عليهم نسائم العناية بطيب الكمالات امتلأت مشامهم بعبير عنبر تلك السمات فامتسكت عن شم السوى بطيب مسك محاسن أسمائه والصفات فهاموا به من الآزال إلى الآباد وانقطعوا فى الوحدة عن الكثرة والأعداد فهم المسمون عند أرباب الدرايات بأهل تجلى الأسماء والصفات ثم اصطفى من هذه الطائفة الكريمة نبذة اصطنعهم

للخلافة العظيمة فجردهم عن تلك الجحالي وأوقفهم بهم في أسعد مكانات
التعالى ذهب بهم عن النعت والرسم والوصف والإسم فشهدوا ذواتهم
بعين تلك الإشارة واستغنوا بهم عما لا تحويه العبارة ففى عنهم في هذا
المقام ما كان أفناهم من ذلك الحسن التمام .

أفئته في باطنى من بعد ما أفئانى
هذا بهذا في الهوى لا تنكروا أفئانى

(هذه) الطائفة هم أهل الذات وهم الصفوة الذاتيون إذ غرقوا
في بحر الذات فانطمسوا وهلكوا فيها واندرسوا ماتوا موة أبدية وعاشوا
عيشة أزلية فلا يرجون بعدها موتاً ولا حشراً ولا بعثاً ولا نشراً ،
بل لا يخطر بهم شيء غيرهم فكل منهم عينهم لانه هو الذات الساذجة
الصرفة المطلقة المتحققة التى يعبر عنها بالوجود الكلى والوجوب الحقيقى
ثم اصطفى من هذه العترة الشريفة نبذة قليلة لطيفة حكمهم بذاته في معانى
صفاته فنزلوا بالذات في قوالب الاسماء والصفات وتلونوا بكل لون
في الكمال من الجمال والجلال .

حكمنى الحق باسعافه فى معانى الجمع من أوصافه
مكنى من مقاليدها إنما التمكن فى أعراقه

(تهب) على الوجود منهم فى كل نفس نسيمات عطرات ذات نفس
نحي بشميم نسيمهم موات القلوب وتوجد عندهم عياناً جميع أسرار
الغيوب انكسرت أوعية قلوبهم من أجل محبوبهم ، لا يوجد الله إلا

عندهم ولديهم فانزل بسوحهم معتمداً عليهم هم المطيبون بأطياب الكمال
الملطخون بعبير عنبر الجلال والجمال وهذا هو الطيب المشار إليه في
الحديث النبوي الشريف صلى الله عليه وسلم .

نسأت طيبك هيبت أشجاني وشميم عطرك عن سواك سباني
إني سكرت بنسمة عطرية فيها رواج حضرة الرحمن
عطارها متقدس منزّه متصور طيباً بكل معاني
من شم منها شمة نال النى من كل ما يهوى بغير توان
طيب لو أن الميت شم نسيمه لغدا حياة محي الأكوان

(الفصل الثامن) في سر جعل قرّة عينه في الصلاة .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي صلى على الصفوة من عباده
الكرام وحيّاهم بتحياته والسلام فجعلهم من أفضل الفرق وهداهم إلى
أقرب الطرق ظهر لهم في الكاف والواو والنون وتجلّ لهم في كل حركة
وسكون فاستوت عندهم به الأماكن وتساوى لديهم عذر المتحرك
والساكن رأوا فعله في الوجود فلم يستدوا حقيقة عمل بعدها إلى موجود
تصور كل متحرك في الوجود عندهم كالقلم فاتخذوا نسبة وجود الفعل
إلى الفاعل كنسبة العدم أنشد لسان حالهم بلطف مقالهم .

لا فعل لى إن قلت لى فاعل والقول لا قولى إذا أنا قائل
ما فى الوجود جميعه من فاعل شيئاً لآنك فعله والفاعل

كذب الذى هو مدع فعلا له بالانفراد فانه بك جاهل
أنت الذى تعطى وتمنع فى الورى

حقاً وتقطع من تشا وتواصل

فعل البرية عين فذلك سىدى وهم كالآلات وأنت العامل

(تفرق) القوم عند هذا الشهود فسلك كل طريقة فى الوجود علماً
بأن الآخذ بالنواصى هو فاعل الطاعات والمعاصى فشتان حالتي العبدین
فى العبدین وشبهان حركاتهما فى الحالتین لیس لهذا بفعل الطاعة من عمل
ولا لذلك فعل يأتیان الخطأ والخطل لكنه جعل المطيع بمن شمله الفضل
وصير العاصى بمن قضى عليه العدل فبفضله فإن المطيع الآيب وبعده
هالك العاصى الخائب وهذا المعنى قول ذى المتعال هؤلاء إلى الجنة ولا
أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي لكننا المحب العاشق والمستهام الموافق
يقول كلما صدر من المحبوب فهو غاية المطلوب ونهاية المقصود
والمرغوب .

حكم سيوفك فى رقاب أولى النهى

ما ثم إلا طائع أو راضى

(يروا) مواقع مشيئته والإرادة فشغلوا عن مقتضى الشقاوة
والسعادة واستوى، عندهم لمراده فعل المعصية والعبادة فسعوا على
الأجفان إلى المراد من غير ما توقف وعناد فقال قائلهم :

أنت الذى يقضيه فى مراده وعينى له قبل الفعال تطالع

فإن كنت في حكم الشريعة عاصياً فإنني في حكم الحقيقة طائع

(هؤلاء) هم أهل حقيقة السعادة. ولهم دون من سواهم المزية والسيادة لكنهم متفاوتون في المعالي متميزون في التعالي فالمكرم الواصل والمذل الكامل هو من أجراه الله في طريق الطاعة فأدام وصلته وأزال انقطاعه لأنه أوجده في مكارم الأخلاق فجذ في أعمال البر كالصوم والصلاة لوجوده فيها محبوبة وشهوده مطلوبه وإلى هذا المعنى الأعظم أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه سلام الله وجعلت قرّة عين في الصلاة فقرّة عينه في كل حال وجود ذات الكبير المتعال والمعنى أنه وجد الكمال والسيادة في الجانب اليمين المعبر عنه بالسعادة فتحقق بالربوبية في عين العبودية والعبادة ومن ثم كان طريقه أعلى الطرق وفريقه أفضل الفرق لوجود آثار الكمال في الطريق المخصوصة بالجمال وإلى هذا المعنى أشار سيد الوجود على الإطلاق بقوله بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لأنه جمع بذاته الكمالات الخلقية إلى ما هو له من الحيلة بالكمالات الحقيقية فتمت له مكارم الأخلاق لجمعه بين الوهب والكسب إلى ما هو له بالإصالة والاستحقاق.

(الفصل التاسع) في شوقه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل وده إلى إخوانه الذين من بعده بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل قوا

أعيان الموجودات كمرأى متقابلات ليظهر في كل منها ما حواه الآخر بالذات والصفات وذلك سر ظهور الوحدة في كثرة الممكنات ولولا ذلك لما صدقت أسماء الكلية على الجزئيات .

(أحمده) على سوابغ الإعطاءات وسوايل الاغطييات حمداً متصلاً بالإثبات يكافئه نعماء الباطنات ويوافي آلاءه الظاهرات مصلياً على نبيه صاحب المعجزات ومفتاح خزان الآيات اليبينات وعلم عوالم ديوان النعوت المرضيات وطرازكم خلعة المحاسن والחסنات صلى الله عليه وعلى آله شمس الكمالات وأهله سماء المكارم والفتوات ونجوم مفاوز الهدايات وشرف وعظم ثم صل أبداً وسلم .

(إخواني) تنافسوا في الله منافسة منزهة من العلة واجشوا قلوب الرجال عن العلم بالله الكبير المتعال تجتنوا ثمرات الحكم من شجرات أفئدة أهل الكرم فإن شجرات تلك القلوب مثمرة يانعة الجبوب لا تسمح لكم أغصانها برمي الثمار إلا بعد هبوب رياح الباعث منكم والافتقار وبتحريكها بيد البحث والاستفادة مع الأطراح على أبواب تلك السادة فكم من كلمة حكمة أوصلت القطيع البعيد وأرجعت الشريد الطريد .

يا دليل الركب أوصلني الحما	من ذري سلطانة الهيف الدما
لا ترى لي راحة غير السرى	فاشتياقي قطعني سقمها
ليس لي صبر عن الخل الذي	بيديع الحسن قلبي تيمها
قسماً أن قد سباني في الهوى	ومحاني في التصابي قسما

لم يزل يقف فؤادي والهجوى
 حيرتى فى الحسن منه والبهـ
 دلتى يا حادى العيس على
 ضاق والله سبيلى فى الهوى
 لست أدرى من هم أو من أنا
 وأعجيباه ما فى الناس من
 كم أرى فى غريباً عجيباً
 ما كانى مثل غيرى أبداً
 ليت شعرى فى زمانى من له
 مسلك فى الحب تخصيصى به
 غير أنى حائر فى مهجتى
 آه لو أنى أرى يوماً قى
 كنت أحكى من شجونى طرفاً

فيه حتى صيرنى رما
 حيرة لا أعرف فيها ألما
 ما هى الحيلة فى الأمر وما
 ليس لى فى الأرض نهج والسما
 أمرنا تفصيله منهما
 ينشدك عنى يوماً أما
 من أمور أنا فيها ذا عنى
 أنا فرد فى المعانى علما
 فهم ما أبرزوه من كل ما
 ما لغيرى فيه نهج فاعلما
 حرت فى الحيرة عنها كرما
 عنده من حالتى علم بما
 لم أجد من بعد بئى ألما

(إنما اشتاق) صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه الذين من بعده بعد
 أن كان فى أصحابه من فاق أهل الغرام بوجده وسبقهم إلى كل فضل
 بجهده وجده لأن للقلوب فى سلوكها إلى المحبوب طرقاً عزيزة غريبة
 ومناهج شريفة عجيبية ولكل طريق علم عجيب ووارد غريب وعند ذلك
 السيد الحكيم مرهم كل جرح أليم فما قبلت قوايل الصحابة من تلك المراهم
 إلا ما كان لجراحاتها فى الهوى كاللآثم ، وبقي القلب المحمدى مشحوناً

بالغرائب مملوءاً بالعجائب فاشتاق إلى من هو أهل لسامع تلك المعارف
 مستحق للتجلى بطريق تلك المطارف ليتنفس في الهوى بتخفيف بعض
 أثقال الجوى فإن في بث بعض الأشجان تنفساً للكروب الوهان ،
 ولا شك أن أعباء الرسالة مع ما اندمج تحتها من الجمالة والجلالة والكمال
 أمر تعجز عن حمله طاقة الإنسان ، ولو كان عنده قوة سائر الأكوان ،
 ولذلك أشار إليه بقوله الرحمن إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا فلولا القوة
 الإلهية له لما وجد لعله سبيلا فالتقاؤه إلى أهل الكمال من معاني معارف
 ذلك الجمال والجلال ينفس عنه من كرب الغرام طرفا ويشفي صدره
 لكونهم يستشفون به من البعد والجفا فارحل أيها الفقير منك فيك
 إليه وانزل بسوحيه بين يديه .

وخيم عنده ولديه واعتكف من الازل إلى الأبد ليداوى جرح
 القلب الحسيس بما عنده من ذلك المرحم النفيس فيشتفي من الداء الدسيس
 إنما أخبرك عليه السلام بشوقه إليك تفضلا ومنة عليك لتجعل بينك
 وبينه طريقا مسلوكة إليه فيك ومنك ولديك فتحي بالنحية والاكرام
 من الجناب المحمدى عليه أفضل الصلاة والسلام .

أبدا إليك تشوقى وتلهي وعليك دون سواك فرط تأهني
 اشتاق حسنك ذالبديع ولا أرى لك بالعناد ولست لى بالمنصف
 أفتدعى حبي وأنت مصرف عني عنانك بالبعد المتلف

وتجول في الأفعال سائل من ترى عني وفيك توطني وتوقني
 قلبي وحقق منزل لك في الهوى أبدا وقلبك منزلي فلتعرف
 شوقي إليك هو اشتياقك سيدي نحوي فهل تك في التلاقي مسعف

أمر صلى الله عليه وسلم أن يتحدث بنعمة ربه لكن حديثه مع كل أحد بما تقتضيه قابلية ذلك الشخص في فهمه وذكاء قلبه فأنحسرت العقول والفهوم وانحصر أهل التمييز والعلوم دون شأوه المنيع وشأنه الرفيع وهو دائم الاشتياق إلى من يكون مستحقا لذوق ذلك المذاق فيخبره بأخبار الربوبية ويحدثه بكالات الألوهية امتثالا للأمر المطلوب وتنفسا للقلب المكروب وترقبا بالمنافسة في الله للعبد المحبوب .

نفس أخاك بعلم ما لم تعلم في الله من أمر الكمال الأعظم
 وابحثه عن أخبار ذياك الخفا ففساك تدرك منه ما لم تفهم
 للحب أسرار وأرباب الهوى أهل لأسرار الحبيب الأكرم
 كل لديه من الغرام خصيصة سر سواه أسرته لم يعلم
 فاسأل وناشد في الغرام أولى النهى تدرك من الأسرار كل مكتم

(الفصل العاشر) في سر قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المهيمن الواسع ذي المجد الباذخ المنيع والشأو الشاخص الرفيع أحمدته على أسمائه الحسنى وصفاته العلىا حمداً يؤدي شكر أيا دى جماله ويقوم

بواجبات مقتضى جلاله ويوفى غنى بمستحقات معاني كماله والصلاة
والسلام على أفضل الأنام وخاتم الرسل الكرام محمد بن عبد الله المبعوث
إلى الخواص والعوام وعلى آله وأصحابه مؤيدى الاسلام ما هما غام
أزهر حمام .

(إخواني) عليكم بمشاهدة الكمالات الالهية في حقيقة الذات المحمدية
بصرف وجود الحضرة اليها والتعديل بالشهود عليها لتصطادوا بقابلية
شوارد المعاني وتغنموا بوجاهته جميع الآماني وتسمعوا بإذن كماله
مخاطبات الانس في حضرات القدس فتفوزوا بعلم مكتبات الأسرار
المصونات عن أسماع الأغيار ولا تقتصروا على ذواتكم فاحوت غير
صفاتكم وليس لكل من الحقيقة الكلية إلا ما وسعته روحه الجزئية بخلاف
الحقيقة المحمدية فإنها العقل الأول بل الروح الالهية فاخذها منها كل
بكلية القابلية وأخذنا جزئى لقوابلنا الجزئية ولا لأحد فى الأنام طريق
إلى وجود كمال التحقيق إلا على ما شرحناه من الكلام فى الأخذ بالقابلية
المحمدية عليه الصلاة والسلام فإن شئت أن تحظى بمطلق الكمال وتبرز
بالفعل ما هو لك بالقوة من الجمال والجلال فتعلق من الحضرة
المحمدية بالأذيال .

توسل بالحبيب إلى الحبيب	لتحظى بالتوصل من قريب
وعرس حادى العيس المطايا	بسوح النازلين على الكثيب
وبرد بالعذيب عليل حر	لأكباد تذوب من الوجيب

أخا الأشجان هلاقت ليلا ليلي في حمى سوح رحيب
تناديها بالسنّة التداني وتسمعها بأذان المجيب
وتبسط في بساط الأنس شرحا بحال في مودتها غريب
وتحظى بالوصال على أمان من العذال والواشي الرقيب

(إنما عرفك) صاحب جوامع الكلم بأن له القدم الأقدم في القدم
حيث قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي
رواية لي وقت مع الله لا يسعني فيه غير ربي إلا لتعلم أنه ذو الشوق
الأعلى ومن دونه في المقام إلا نزل فتأخذ أنت بقابليته من ربه كل وصف
أفضل وترقى به في الكمال إلى المقام الأكمل وأعجابه كيف وسعت القلوب
الحق تعالى ولم تسع الموالى أما تراه سبحانه يقول فيما ترجم به عن
الرسول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب
المؤمن مع وسعه لربه لا يسع محمدا مع الله في وقته المهيمن . إنما ذلك
لكون وسع القلوب للحق المتعال على قدر قوابلها من النقص والكمال
وقوابلها جزئية المحتد في الأزال وروح النبي صلى الله عليه وسلم كلية
فقابليتها كلى الأخذ بلا محال فلا تجل ذلك رجعت عنه القلوب القهقري
وقد وسعت الحق بلامرا وهذا أمر لا يطلع عليه إلا السكمل من
الفقراء .

(الفصل الحادى عشر) في سر قوله عليه الصلاة والسلام والتحية
والاكرام لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله أهل الحمد والثناء) ومفيض النور والسنا ذى العز الشاخب
والمجد الباذخ والفضل القديم والجود العميم والفخر الكامل والكمال
الشامل الذى حمد نفسه بكل المحامد وأجرى لربوبيته العبودية من كل
شئ فكل موجود له خاشع وعائد أحده بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته
العليا وأشكره شكره لمجده الأسنى وأثنى عليه بما على نفسه أثنى مصليا
على النور الأعظم والطراز الموشم صاحب قاب قوسين أو أدنى صلى الله
عليه وعلى آله مازمزم الحادى أو غنا .

(إخوانى) إن كمال مرتبة الانسان بتحقيق ثنائه على ذات الملك الديان
وثناؤه له منوط على قدر معرفته بكمال الرحمن ومعرفته بكمال ربه منوط
بقابليته التى هى أثر محته من ذات الملك المنان وعلى نسق ما أعطته
المواهب القدسية من الاستعداد لذلك الشأن .

أدم الثناء على الكمال المطلق	بالاتصاف بوصفه المتحقق
وانظر إلى الحسن البديع فانه	لن الثناء على المليح الأنيق
والحظ جلال العز فى عظموته	فهو الثناء على العظيم المطلق
كن كيف شئت تكن لربك حامدا	بالذات والأوصاف والفعل التقى
فجميع ما فى الكون طرا حامدا	لله عبد من سعيد أو شقى

(أخالك تظن بأنه) ما فى الواجب من المحامد إلا المطيع والعابد ،
بلى أنه لقد أطاعه العاصى بعصيانته وذكره الناس بنسيانته وشكره الجاحد

له بكفره وجحدانه فكل شيء خاضع لعزه ومجده وإن من شيء إلا
يسبح بحمده .

كل له مع ربه أسرار وله عليهم نعمة مذكور
لا تحسبن المسلمين تخصصوا بالفضل نالت فضله الكفار
هو واحد الحسن البديع وكلهم لجماله في حسنه سفار
كل له في حسنه وكاله نكت تحار لشأوها الأفكار
هذا الوجود جميعه بكماله حسن ومن فيه به مختار
كل غريق ملاحه لشمائل ومحاسن تصبو لها الأبصار
أثنوا عليه جميعهم بدواتهم وفعالهم كل له شكار

(الثناء) من العبد لمن هو أهل المجد والحمد على أقسام بعدت عن
دركها أفهام الأنام قسم هو الثناء الأزلي والحمد الآبدى حيث يثنى كل
موجود على ربه بعين الوجود فهو حامد له بالذات والأفعال والصفات
وقسم هو الثناء الواجب على اختلاف الأديان والمذاهب ، وهذا الثناء
في البيان يختص بما نطق به اللسان وذلك حمد مخصوص بشرع منصوص
فالأول على العموم والثاني على الخصوص ، وقسم هو الثناء بالجنان
بالاعتقاد في كمال المنان وحسن الظن به باليقين والإيمان .

(يا هذا) لا تزعم أن حسن الظن فيه مقيد بفيضه وإحسانه الذي
ترجوه من أياديه هذا حسن ظن متعلق بالأفعال من غير محال فأين أنت
من حسن الظن بالصفات ، بل أين أنت من حسن ظنك بالذات أن شئت

أن تعرف ذلك فارجع إلى بياالك واعلم أن حسن ظنك بصفاته البديعة
ونعوته العظيمة المنيعة هو أن تلاحظ كل معقول أو مسموع أو مشهود
متخلقاً متصوراً بملاحظة ذلك الوصف البديع الموجود فهو عين الوجود
وحقيقة ذات كل موجود .

انظر إلى الحسن البديع الزاهر	في كل شيء ظاهراً للناظر
وتلح المعنى بعينك وابتهج	لمحاسن الوجه الملبح الباهر
وانظر حقيقة كل شيء عينه	فالعين واحدة لراء حابر
حاشاك أن يك في الحقيقة غيره	واللآله مزاحم بتغاير
اتخال أنك غيره أو في الوجود	له سوى من باطن أو ظاهر
فلقد أسأت تأدياً إن كان ذا	بالله ظنك في الزمان الغابر
فارجع إلى الظن الجميل تأدياً	وانظره في مهما ترى الباصر
واسمعه في المسموع بل واعقله	في المعقول واعرفه بغير تكابر
فجميع ما تلقاه عين واحد	والله فيها ظاهر بمظاهر

(يا هذا) إنما الثناء على الله بما هو له أهل لا بما صوبه لك الفكر
والدليل بالعقل أين أنت يا هذا هيئات من محل قوم أثنوا على ذاته
سبحانه وتعالى بالذات بأن تحققوا له فيهم بما هو حقه من معاني الكمالات
فلما توسطوا في بحره العجاج وتلاطمت من كل جهة بالكمال تلك
الأمواج وأحبوا نهاية ما ينتهي من معاني ذلك الوجه الهبي أخذوه
تفصيلاً في الإجمال من غير تقييد تفصيل في الحال فقالوا لا نخصى ثناء

عليك لكثرة ما نشهد من المعاني الكمالية لديك إذ ضبط ما لا ينتهي بحال
فلمست ذا نهاية بحال أنت كما أثبتت على نفسك تفصيلاً واجمالاً فلك
الكمال إجلالاً وإكالا واجمالاً .

يفنى الزمان ومدح وصفك باقى

يا حائزاً لمحاسن الأخلاق

عجزت السنة الورى فى نعمتهم

بمحاسن تعلو عن الانطاق

عجز النهى عن درك وصفك قدرة

العجز فىك نتيجة الحذاق

(الفصل الثانى عشر) فى سر قوله صلى الله عليه وسلم عند انتقاله
من دار الدنيا إلى دار الآخرة فى الرفيق الأعلى وتكراره لها وكون
ذلك آخر كلامه بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله) خالق المعارج ونور
المراقى والمدارج الهادى لخلقهم بمخلوقاتة إليه ، والدال لأوليائه بأسمائه
وصفاته عليه الذى تودد إلى خواصه فأحبوه وتعرف إليهم فطلبوه
أشهدهم جماله وجلاله فى كل شىء من غير حلول فشهدوه وأوجدهم
ذاته فى غير محل مخصوص فوجدوه كملهم بكماله وجمالهم بجماله وأظهر
على أيديهم آثار لطفه وأنوار جلاله (أحمده) على ما يعليه لنفسه
الكريمة من نفسه (وأشكره) على ما خصنى به من معرفة حظائر قدسه
وأثنى عليه بما أسبغ من نعمه على بالقرب الحقيقى المحفوف بأنسه

وأصلى على الوسيلة العظمى ذى المحل الأعز الأسنى والنور الأظهر
الأسنى والمقام الأكل الأهنى صاحب قاب قوسين أو أدنى محمد بن
عبد الله المبعوث إلى كافة خلق الله بالهداية المطلقة إلى الله صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعترته وأنسابه والقائمين فى محل الشناء به عنه
من أمته من أحبابه .

(أما بعد) فإن الإنسان له من وجوه المعانى وجهان فوجه يكون
به مع الأكوان ووجه يكون به عند الملك الديان وهو فى حال ظهوره
بكل وجهه يا إخوان كامل بما يقتضيه ذلك الوجه من الذات والوصف
والإسم والفعل والأثر والشأن فكأنه فى الحقيقة ذاتان فالوجه الأبعد
له وجه العجز والحصر والافتقار والنقصان والوجه الأقرب منه له وجه
العز والكبرياء والكمال والغنى والجود والإحسان فهو بالوجه الأبعد
مسمى الكون بين الكيان وبالوجه الأقرب مسمى الله الرحمن وفى
هذا المعنى قلنا .

خود لها وجهان هذا كامل	عال وهذا ناقص هو سافل
هذا نور ظاهر ومعارف	علماً وهذا ظلمة وتجاهل
هذا عز شاخ مقداره	حقاً وذا ذل حقير نازل
رب بذلك فى المعانى واحد	عنه بذاتين التعدد حائل

فالزم قدتك النفس فى ذاتك العلى

لا تعد عنه تغتـويك معاقل

(يا هذا) إن الله مع كل أحد والولى من كان هو مع الله الواحد
الأحد معية الرب للعبد عموم ومعية العبد لربه خصوص ما كل مع الله
والله مع الكل كما هو فى الكتاب منصوص فمن كان من أولى الأملعية
فليشهد هذه المعية فإنه يتوسل بها إلى معارج الشهود ويتوصل بدوام
استعمالها إلى مدارج الوجود .

توسل للتوصل بالمعاني	بما تستطيع من شيم الرجال
وجرد سيف عزمك باهتمام	ولا تخشى الأسته فى القتال
والم بالمهالك غير خاش	وغص ببحر التفانى للآلى
ولا تخف المات على أياس	ولا تخشى الهلاك على العوالى
ولا تنظر سلمت إلى جبال	ولا دون من الأقوال دالى
وطالب نفسك الغرا دواماً	بما نالته أرباب الكمال
ولا تقنع بمرتبة وشأو	ولا تركن إلى عظم المنال
فذاذك فوق ما أسمى وأعلا	ووصفك فوق أوصاف التعالى

(يا هذا) من لم يلق نفسه فى المهالك فليس هو بالرجل السالك لله
قوم هجموا على الآساد فى الآجام ومالوا عليهم بالضرب والاخراج
من الإكام حملهم على ذلك قوة اليقين وتحقيق الثقة برب العالمين لا جرم
ان جعلت عليهم يد العناية خلع الرضا موسومة بأنواع الهداية مطرزة
بالمعارف والدراية على قدر مخالفة النفوس يؤيد بالفتح من ذلك
المقام المأنوس .

خالف هواك إذا أردت وصالنا
نحن الذين نريد تارك نفسه
لا تهو مصلحة لنفسك أن ترد
وأدم قيامك في مخالفة الهوى
وانزل بنا لا بالدعوى عندنا
والحظ فنك مشاهدا لبقائنا
من يدعى معنا وجودا في الهوى
فجزاؤه أن لا ينال وصالنا

(يا هذا) دعواك الوجود بين يدي من هو عين كل موجود ذنب
جزاؤه الجفا ومعصية عقوبتها عدم حصول الصفا فترك بين يدي من
تهوى تلك المهاوى وتجرد عن محاسنك والمساوى واصرف أمر وجودك
إليه كيلا تكون من أهل الدعوى

ما في الوجود سواء من موجود
هو عين مسموع سمعت وماترى
هو عالم الملكوت والملك الذى
هو عالم الجبروت واللاهوت
فاشده واجحد ما سواه لانه
هو عين هذا العالم المشهود
هو ما عقلت من المعانى الغيد
تلقاه محصورا على التجريد
والناسوت والمعدوم والموجود
ما ثم غير جماله المسعود

(يا أهل الحجاب) إن أردتم كشف النقاب فعليكم بجدان ماسواه
من كل باب وتصوروا بهذا المعنى واشهدوه ولا حظوا بالتعمل عدمية

العالم واجحدوه فعن قريب تشرق أرواحكم بنورها فتجدوه .

ويا أهل الكشف والشهود وأرباب الاطلاع والوجود عليكم بدوام الاسترسال بالتفنن بفنون ذلك الجمال فعن قريب تتحققون بحقائق الكمال وانما التحقيق في التحقيق لأهل الاسترسال والفهم والتمييز في التدقيق الذين لما كانت الصفات معارجهم أصبحت تجليات الذات مدارجهم أول ما عرفوا الذات بالصفات ثم علموا الصفات علماً ثابتاً بالذات لما سروا في أفلاك المعاني الصفاتية تلذذوا بالانهماك في تلك المجالى الكمالية فساروا في الذات بتحقيق معاني الصفات بلابل وقفوا في الصفات بتحقيق معاني أحكام الذات لا بل والله تخلصوا من هذه النسب واستراحوا من هموم التعب وزال عنهم حكم وجود الألم بعد التمكن والنصب بتحقيق أمر العظمة في التجلى المعروف بالحطمة فعندها تمكنوا وبكل لون تلونوا ولم يزالوا بعدها في التغالى ذاهبين إلى تحقيق أمر المعالى لا يقنعون بمجلى أجلى ولا يقفون في المنزل الأحلى ولا يستريحون في المستوى الزلقى بل تابعين لآثار النبى صلى الله عليه وسلم المصطفى في ذاته وصفاته وجميع أسمائه الحسنى لأنه دليلهم هنالك والمنتهى عليهم بذلك في قوله لما قضى من العالم الدنياوى نجبا ووالى ثلاث مرات في الرفيق الأعلى إشارة إلى تحقيق أمر الذات صرفاً محضاً بالأولى وإلى حقيقة التمكن بالآخرى في كل وصف أجلى وإلى طلب ما لا نهاية له بالثالثة لئلا يتسلى إنما كان هذا آخر كلام الرسول في النفس الآخر عند القدوم

من الدنيا إلى اليوم الآخر إلا لتحقيق أمرك في الحقيقة مع الله على هذه
الطريقة لكيلا ترجع عن الرفيق الأعلى الرحمانى إلى الرفيق الأنزل
النفسانى والروحانى .

لا تصرفوا نظرى عن المحبوب	ما إن سواه فى الهوى مطلوبى
أنا من يغر عليه أن يرغيره	فى موضع يأوى له محبوبى
قلبي محل الخلل بل كلى له	مأوى وما قلبى أخو تقلبى
لى فى الغرام تمكن وتملك	من حسن ذاك الأبلج المحبوب
أصبر إليه وهو عندى إن ذا	عجب وما شأنى إذن بعجيب

ولتكن هذه المقالة آخر هذه الرسالة والله الموفق للصواب وإليه
المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

نقل هذا الكتاب الجليل عن نسخة خطية قديمة بدار الكتب
المصرية ، وقدم له وترجم لمؤلفه رضى الله عنه .

بعد ضبط الكتاب وتصحيحه — الفقير إلى ربه العبد الضعيف
بدوى طه علام خدام العلم الشريف ومحب الصالحين غفر الله له ولوالديه
والمؤمنين يوم يقوم الحساب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٢

تعليق على الفصل السادس

يفتن الصوفي في التفتيش وراء الحقائق وانتقائها وتجميلها فوق ما لها من جمال أصيل وإبداعها ، حتى ليجعلها في الخالدات ، ويتجاوز المتداول من المعرفة الذي يقتضى التحديد والوضوح ، ولم يكن ليتجاوزه خروجاً عن قواعد الفهم ، أو إلباس الحقائق ثوب الباطل ، إنما هو نوع من الفهم يسمو عن المعارف لدى الناس جميعاً ، وهو ما يعبر عنه بالغوص وراء المعاني ، أو كل ما تحتمله الحقائق من معانٍ تتخذ طريقة الشمول ، وما دام أصل العلم المعرفة ، ومعنى المعرفة القدرة ، فلا بد للمعارف أن تتفتق وتحميا وتخصب ، لذا فهم الصوفي من الحديث النبوي (حبيب إلى من دنياكم ثلاث . الخ) أنه عليه الصلاة والسلام عند ما قال ذلك ، إنما يعنى من بعض الوجوه ، أن المشيئة الإلهية عند ما أوجدت محبة هذا الكائن وهو المرأة في القلب النبوي الكبير ، إنما جعلتها بما يتناسب وهذا القلب الشريف ، وبما فسره حديث آخر له عليه السلام . ما معناه (أوصيكم خيراً بالضعيفين الخادم والمرأة) لاحتياج كل منهما إلى بسط حماية المتكفل بهما . واللغة تتسع لأن نفهم عنها ، أن لفظ المحبة إنما هو العطف والشفقة ، ومحبة النبي للنساء لضعفهن وحفظهن من الشطط ، ما دام القائل لذلك كبير القلب ، كما وأن تحبيب النساء لدى الرسول في هذا الحديث يحتمل المعاني الكثيرة التي لا تخرج عما يتناسب مع نفسه

الشريفة ، وهو أعلا الرجال المثاليين صلى الله عليه وسلم ، فما يكون بعيداً أن يفهم الصوفي ، المعنى السطحي للحديث ، وما وراءه ، مما يحتمله الحديث من معان حكمية ، كالذى قاله الإمام الجبلى : من أن الحق لما أراد ، وأحب أن يعرف خلق الموجودات من الإنسان الأول ، وجعل النساء عنهن ثأنى النسب فحبا الرسول النساء إلا لأنهن بحلى الظهور والبروز ، وعن محبة الله أن يعرف ، أحب الرسول ما أحب الله ، ما دام هذا المخلوق وهو المرأة ، أداة لظهور الخلق ، الذى ما خلقه الله إلا من أجل معرفته ، وليكون له شرف العبودية ، ولذا نذ مراق الخدمة والتعب . . . والكاتب الذى يفهم من الأقوال جميع معانيها القريبة والبعيدة ، هو الذى يجرد الحقائق فى بعض تفاسيره عن الزمان والمكان ، لى لا تهزم ، فتجد ألفاظه جميلة موحية ، لفقدها التحديد ، وعدم وقوفها عند معنى واحد ، وقدرتها على التمدد ، وذلك من سمات الكلمات الرمزية ، وقد يفلح المذهب الرمزى ، وقد يخفق ولكن حسناته تشفع ببقائه للدرس كمثا ونوعاً . . .

والفصول التى كتبها الإمام الجبلى فى كتاب (نسيم السحر) لا تعد من الكلمات الرمزية ، أو الانشاء الرمزى ، وإن كان بها من الاصطلاحات الصوفية الشيء الكثير ، وإنما هى فهم عميق أوتيه ذلك الامام مما يجعلنا نحكم بحق أنه نادرة عصره ، بل والعصور التى أتت من بعده فهو إذ يتحدث إلينا عن الحقائق العلمية ، والمعتقد الاسلامى ، لا يبعد عن

الأصل والنص القرآني ، وإن زاد عما يفهمه الناس فما تلك الزيادة إلا
 مما قسم للموهوب من تذوق المعارف والعوارف والآلام واللذات في
 عواطف الدين والخلق والعلم مما لم يقسم لسواد الناس . وهذا مما يجعلنا
 نفخر بالتصوف وكتبه ، إذ يكاد يكون معروفاً أن كل من قرأ كتب
 التصوف ، وأخذ نفسه بالصبر على استيعاب كثير مما جاء فيها أنها المصدر
 والمعين ، والأصل لكل فصيح متكلم أراد في مبدأ أمره ، وأول شأنه ،
 ألا يكون ككل الفصحاء النابهين فقط ، وإنما أراد أن يكون عملاقاً في
 المعرفة والإفصاح ، وشاخناً في البيان والتبيين ، ذلك شأن القارئ لهذه
 الكتب ، فما بالك بفرسان الكاتمين لها ... رحم الله هؤلاء السادة
 الأطهار ؟

